

جَامِعَةُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ السَّنُوسِيَّ الْإِسْلَامِيَّةُ



مجلة البحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز البحوث والدراسات العلمية بالجامعة

العدد العاشر / العام الرابع

1441 هـ / 2020 م

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

مجلة البحوث العلمية

مجلة دورية محكمة تصدر عن مركز البحوث والدراسات العلمية بجامعة السيد

محمد بن علي السنوسي الإسلامية

العدد العاشر

جمادى الأول 1441هـ

يناير 2020م

هيئة التحرير

رئيس التحرير: د. أحمد عبد الرازق حسن.

أمين هيئة التحرير: عماد سليمان ميلود

عضو هيئة التحرير: وليد سالم بن سالم.

الإخراج الفني: أحمد الناجي بوزهرة

رقم الإيداع: 2017/37، دار الكتب الوطنية.

الهيئة الاستشارية لهذا العدد

أ.د/ صالح الغماري	أ.د/ محسن أفكيرين
أ.د/ عاشور المسماري	أ.د/ فؤاد بن طاهر
أ.د/ عبدالفتاح بو لبيض	أ.د/ محمد فرج الخزعلي
د/ محمد جار الله	د/ سعد صالح الدلال
د/ صالح طيب كمش	د/ علي الشاظوف
د/ رحاب الشاظوف	د/ عبدالكريم العوامي
د/ آدم الحاسي	د/ إسماعيل آدم
د/ فرج المسماري	د/ حسين بونصيرة

(بين يدي العدد)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا عام جديد يطل علينا بأمل جديد مستلهم من حسن الظن بالله عز وجل، عام جديد
تغمرنا فيه الثقة أن ما عند الله خير وأبقى، عام جديد نستشرف فيه مزيدا من التقدم والنجاح لهذه
الجامعة الفتية العريقة، عام جديد نطوي به فصولا من مسيرة الكفاح، ونستقبل به مواسم النجاح
والتميز إن شاء الله، عام جديد ولا تزال مجلة البحوث العلمية تطل علينا من نافذتها كل فصل بما
هو جديد، راعية للبحث العلمي الرصين، مراعية لأصوله المعتمدة، عام جديد نستفتح به بعددنا
العاشر، الذي حمل باقة فريدة متنوعة من بحوث علمية محكمة في مجالات عدة، نسعى بنشرها لتحقيق
هدف هذه الجامعة الأسمى، ألا وهو رعاية المعرفة ونشرها .

ونسأل الله دائما التوفيق والعون والسداد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. أحمد عبد الرازق حسن

رئيس تحرير مجلة البحوث العلمية

التواصل مع المجلة

الموقع الإلكتروني للجامعة: www.ius.edu.ly

البريد الإلكتروني للمجلة: srj@ius.edu.ly

هواتف هيئة التحرير:

رئيس التحرير: 0924716481

أمين التحرير: 0927951631

المحتويات

1	نظم فاروقه الظاء.....	1
31	طرائق النفي الضمنية في اللغة العربية	2
66	مناسبة اسم الله العليم عند ختمه لآيات الذكر الحكيم.....	3
88	رأي ابن عاشور في تفسيره في مجيء بعض آيات القرآن على أوزان الشعر	4
105	القواعد الأصولية، حقيقتها وتأصيلها.....	5
136	شعر السيد عمران بن بركة الفيتوري.....	6
160	علم مقارنة الأديان وأثره في الهداية.....	7
183	دور القصر في تشكيل الصورة الشعرية.....	8
213	تنمية المقتنيات بمكتبات جامعة عمر المختار.....	9
240	تأثير الاغتيال السياسي ونزاعات السلطة على الدولة السلجوقية.....	10
272	النظام الإداري العثماني في ليبيا (1835-1911).....	11
293	حدود سلطات مجلس الأمن أمام المحكمة الجنائية الدولية.....	12
322	صعوبات التعلم الشائعة لدى طلبة الصف الثالث من التعليم الأساسي.....	13
351	خصخصة التعليم في المجتمع الليبي والتحول العالمية.....	14
375	الإحساس بالعدالة التنظيمية وعلاقته بالولاء الوظيفي.....	15
405	التهجير القصري وأثره على أنماط التجمعات الحضرية.....	16
427	النشاط الزراعي في إقليم كرينايكي في العصر الكلاسيكي.....	17
459	العيون والآبار في منطقة عين مارة.....	18
494	The Development of English Language Teaching.....	19

مناسبة اسم الله العليم عند ختمه لآيات الذكر الحكيم
(من خلال سورة آل عمران)

إعداد:

د: الشيباني عياد عريبي

أستاذ محاضر بكلية الشريعة والقانون - قسم: الفقه وأصوله

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

خلاصة البحث

هذا البحث هو ضمن سلسلة دراسات يُعنى بدراسة ختام آيات القرآن الكريم بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى في ختام الآيات ومناسبة ختام الآية بها.

والجدير بالذكر أنه حينما يتكلم المتكلم -واعظاً أو ناصحاً أو غير ذلك- يختم بعض كلامه بكلمات فيها مقاصد وفهوم، قد يقصد بها التهديد، وقد يقصد الترغيب، وقد يقصدهما معاً، كأن يقول القائل: "افعل كذا وكذا وإنني -هنا- أتابعك وأراقبك"، فإنه سيجتهد قدر المستطاع في انتقان ما طلب منه فعله، إما خوفاً وإما رغبة، أو هما معاً، أو لشيء آخر، وهذه السلسلة من الأبحاث تهدف لذكر مثل هذه المعاني المقصودة والمفهومة والمستنبطة من هذا الختام بأسماء الله وصفاته، وكل بحث مقسم على حسب عدد الآيات المقصودة بالدراسة في كل سورة ورد فيها ذلك الختام، وهنا قسمت الآيات في سورة آل عمران في مبحثين، الأول: ويشتمل على الآيات التي ختمت باسم الله "العليم" غير المقترن، في أربعة مطالب، والثاني: يشتمل على الآيات التي ختمت باسم الله "العليم" المقترن بغيره، في ثلاثة مطالب، وخاتمة.

Search Summary

This research is part of a series of studies concerned with the study of the conclusion of the verses of the Quran with the names of God and His attributes at the end of the verses and the occasion of the end of the verse.

It is worth mentioning that when a speaker speaks – a sermon, a lecture or something else – he ends some words with words of intent and meaning; he may mean the threat, and he may mean to encourage, and may mean them together; as if to say: "I do so and so I – I – I follow you and watch you" , And it will strive as much as possible in the perfection of what he was asked to do, either fear or desire, or both, or for something else, and this series of research aims to mention such meanings intended and understandable and derived from this conclusion the names of God and his attributes, and each research is divided by number The verses intended to study in each Surat where the conclusion, and here divided verses in Surat Al – Imran in First, it includes the verses that were stamped in the name of God, "Alim," which is not associated with four demands. The second includes the verses that were sealed in the name of God, "Alim", with three other demands, and a conclusion.

مقدمة

الحمد لله القائل: { وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } [النساء: 113]، والصلاة والسلام عبده ورسوله القائل: ((إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ))⁽¹⁾، وبعد:

فإنَّ العلم يشرف ويعظم بمعلومه، فكلما كان المعلوم عظيماً كان العلم شريفاً وعظيماً، وشَرَفُ العالم بشرف ما عنده من العلم، ولا أشرفَ من العلم بأسماء الله وصفاته. وإنَّ ممَّا يتعلق بأسماء الله وصفاته معرفة ارتباطها بالآية التي ختمت بها، وأنها ما ذكرت إلا لسبب وحكمة ومناسبة، علمناها أو خفيت علينا، ومن ذلك ختم كثير من الآيات بأسماء الله وصفاته، إما مفردة أو مقترنة بغيرها من الأسماء أو الصفات، وتقدمها في موضع وتأخرها في غيره لحكمة وسبب كذلك، قال الرازي: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"⁽²⁾.

ولما لأسماء الله الحسنى من فوائد ومناسبات عظيمة عند ختمها لآيات الذكر الحكيم، فقد اخترت أن يكون البحث فيها، وقد عنونت له بـ: "مناسبة اسم الله العليم عند ختمه لآيات الذكر الحكيم من خلال سورة آل عمران"، وهو ضمن سلسلة من الدراسات المتعلقة بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى التي ختمت بها آيات القرآن الكريم.

منهجية البحث: المنهج الاستقرائي على النحو التالي:

1: ذكر المناسبات المستخلصة من الآية، ومن خلال الكتب التي عُنيت بذلك، وبما فهمته منها، فاتبعت منهج استقراء المناسبات وجمعها من مظانها، ثم مقارنتها ببعضها واستخلاصها في نقاط، مع ذكر بعض النصوص المقتبسة، ليقف القارئ عليها، واعتمدت على أهم كتب التفسير التي عُنيت بذكر المناسبات، وبكتب علوم القرآن، وغيرها من الكتب، ككتب العقيدة وعلوم المناسبات.

2: أحيانا النص المقتبس لا يُصرَح فيه بالمناسبة، ولكن يشتمل على معانٍ للأسماء والصفات، وفي طياتها إشاراتٌ عظيمةٌ تدل على المناسبة.

وقسمت البحث على نحو يجمع بين العقيدة والتفسير، على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث، وأسباب اختياره، وعنوانه، وخطته، ومنهجيته.

المبحث الأول: مناسبة ختم اسم الله العليم - غير المقترن - لآيات سورة آل عمران، في أربعة مطالب.

المطلب الأول: الإخبار بأنَّ الله عليم بالمفسدين.

المطلب الثاني: الإخبار بأن الله عليم بالمنافقين.

المطلب الثالث: الإخبار بأنه عليم بالمتقين.

المطلب الرابع: الإخبار بعلمه سبحانه بما في الصدور.

المبحث الثاني: مناسبة ختم أسماء الله الحسنى المقتزنة باسمه العليم لآيات سورة آل

عمران، في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الإخبار بأنه سبحانه سميع عليم.

المطلب الثاني: الإخبار بأنه سبحانه وتعالى السميع العليم.

المطلب الثالث: الإخبار بأنه سبحانه وتعالى واسع عليم.

المبحث الأول: مناسبة ختم اسم الله العليم - الغير مقترن - لآيات سورة آل عمران، في أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإخبار بأن الله عليم بالمفسدين، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: 29].
من فوائد الآية⁽³⁾:

- 1- منها: أن التولي عن دين الله فساد.
- 2- ومنها: أن فيها تهديدا لمن تولى عن دين الله ولكل مفسد.
- المناسبة: مما يدل عليه ختم الآية بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ ما يلي:
- 3- الوعيد والتهديد لمن يتولى عن دين الله، وأن التولي من الإفساد، لأن القصد من الإخبار بعلم الله بهم هو التهديد والزجر، قال القنوجي: "أي: الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس إلى عبادة غيره، وفيه وعيد وتهديد لهم"⁽⁴⁾، وقال المراغي: " أي: فإن أعرضوا عن اتباعك وتصديقك، ولم يقبلوا عقيدة التوحيد التي جئت بها، ولم يجيبوك إلى المباهلة، فإن الله عليم بحال المفسدين في الدين ونياتهم، واغراضهم الفاسدة، فيجازيهم بخبيث سرائرهم، وسيء أعمالهم"⁽⁵⁾، وقال السعدي: "فيعاقبهم على ذلك أشد العقوبة"⁽⁶⁾.
- 4- بيان بأنهم كاذبون معاندون، وأنهم يعلمون صدق نبوة محمد ﷺ، قال ابن عرفة: "هذا إشارة إلى أن كفرهم عناداً أو شبيهه بالعناد، فما كفرهم إلا عناداً وحسداً، وفيه إيماء لتعذيبهم"⁽⁷⁾.
- 5- الحث على الإخلاص، والحذر من عدمه، لأن الله لا يخفى عليه شيء.

المطلب الثاني: الإخبار بأن الله عليم بالمنافقين، قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 92].
من فوائد الآية⁽⁸⁾:

- 1- فيها حث وترغيب للعباد بالإنفاق في طرق الخير.
- 2- وفيها أن البر - وهو تقوى الله عز وجل، أو طاعته، أو الجنة - لا يُنال إلا بالإنفاق مما يحبه العبد، فمن قدم محبة الله على محبة ماله وبذلها في سبيله دل هذا على تقواه لله وعلى إيمانه.
- 3- وفيها أنه على قدر النفقة يكون البر، وفي هذا دليل على بطلان قول من قال "إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص"، إما أن يبقى كله أو يذهب كله⁽⁹⁾، وهذا باطل بصريح الآية.

4- تعميم للصدقات كلها، لِمَ قد يُفهم من قوله {لن تنالوا البر} الآية، أنه لن ينال الأجر إلا من كانت نفقته على هذا، قال البغوي رحمه الله: "كل إنفاق يبتغي به المسلم وجه الله حتى التمرة ينال به هذا البر" (10).

5- وفيها دليل على الجزاء والبعث.

المناسبة: ممّا يدلّ عليه ختم الآية بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ما يلي:

في هذا الختام دليل على حصول الثواب لمن أخلص لله وعلى حفظه، وأنه لا يضيع منه شيء، وفي تقديم ما حقه التأخير دليل على الإحاطة التامة، والعلم به من جميع وجوهه، قال الطبري: "فإن الله -تعالى- ذكره بما يتصدق به المتصدق منكم، فينفقه مما يحب من ماله في سبيل الله، وغير ذلك {عليم} يقول: هو ذو علم بذلك كله، لا يعزب عنه شيء منه، حتى يجازي صاحبه عليه جزاءه" (11)، وقال ابن كثير: "محفوظ ذلك لكم، والله به عليم شاكر له" (12)، وذكر الرازي أن مناسبة ذلك بأن الله يعلم القلة والكثرة في الإنفاق، والداعي والدافع لذلك، والسر والعلن، ونوع المنفق من حيث جودته، وهذا مستفاد من عدم التصريح بالمعلوم، والتعريض -هنا- أبلغ (13)، قال ابن عرفة: "وهذا كله بحسب حال المتصدق ونيته، فرب محبوب له مكروه، والعكس" (14)، وقال البقاعي: "أي: الذي له الإحاطة الكاملة، وقدم الجار اهتماماً به إظهاراً، لأنه يعلمه من جميع وجوهه" (15).

الخلاصة: الترغيب في الصدقات والتحذير من تركها ومن عدم الإخلاص.

المطلب الثالث: الإخبار بأنه عليم بالمتقين، قال تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 115].

من فوائد الآية (16):

1- منها: أن من عمل خيراً أثابه الله عليه سواء كان قليلاً أو كثيراً.

2- ومنها: الثناء على المتقين.

المناسبة: ممّا يدلّ عليه ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ما يلي:

1- الحث على عمل الخير مهما كان، ويشهد لهذا قوله ﷺ: "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ" (17)، والنكرة في سياق الشرط تفيد العموم كما هو مقرر في كتب الأصول، قال الطبري: "فإنه يقول تعالى ذكره: والله ذو علم بمن اتقاه لطاعته واجتتاب معاصيه، وحافظ أعماله الصالحة حتى يثيبهم عليها ويجازيهم بها، تبشيراً منه لهم جل ذكره في عاجل الدنيا، وحضاً لهم على التمسك بالذي هم عليه من صالح الأخلاق التي ارتضاها لهم" (18).

2- إنَّ عمل الخير من تقوى الله عز وجل، ويشهد لهذا قول النبي ﷺ: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً" (19) الحديث، والبر هو التقوى، قال الخازن: "فيه بشارة للمتقين بجزيل الثواب، ودلالة على أنه لا يفوز عنده إلا أهل الإيمان والتقوى" (20).

3- فيه بيان بأن ثبوت الجزاء لما اتصف الله به من العلم التام، وهو لنفي ما قد يتبادر إلى الأذهان من ضياع الأجر، أو عدم حصوله، إما لقلته، وإما للمكان أو الزمان أو الكيفية التي وقع فيها، فختم بصفة العلم لبيان الحفظ والإحصاء وعدم ضياع شيء مهما كان، وفي هذا حث وترغيب على المبادرة من ناحية، وتطمين من ناحية أخرى، وفيه معنى التهديد والترهيب من فعل المعصية، مهما كان خفاؤها وإسرارها ومكانها، قال الرازي: "والمعنى أنه تعالى لما أخبر عن عدم الحرمان والجزاء أقام ما يجري مجرى الدليل عليه، وهو أنَّ عدم إيصال الثواب والجزاء إما أن يكون للسهو والنسيان، وذلك محال في حقه، لأنه عليم بالمعلومات، وإما أن يكون للعجز والبخل والحاجة، وذلك محال، لأنه إله جميع المحدثات، فاسم الله تعالى يدل على عدم العجز والبخل والحاجة، وقوله: {عليم} يدل على عدم الجهل، وإذا انتفت هذه الصفات امتنع المنع من الجزاء، لأن منع الحق لا بد وأن يكون لأجل هذه الأمور، والله أعلم، إنما قال: {عليم بالمتقين} مع أنه علم بالكل بشارة للمتقين بجزيل الثواب، ودلالة على أنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى" (21)، وقال المراغي: "فهو يجزي العاملين بحسب ما يعلم من أحوالهم وما تنطوي عليه سرائرهم، فمن كان إيمانه صحيحاً واتقى الله فاز بالسعادة، وهذا كالدليل على ما قبله، لأن عدم الإثابة إما للسهو والنسيان، وإما للجهل، وذلك ممتنع في حقه، لأنه عليم بكل شيء، وإما للعجز أو البخل أو الحاجة، وكل ذلك محال عليه، لأنه خالق جميع الكائنات، وهو القادر على كل شيء، ولما انتفى كل هذا كان المنع من الجزاء محالاً" (22).

الخلاصة: الحث على عمل الخير، وأنه من تقوى الله، وبيان ثبوت الجزاء عليه، وبشارة للمتقين بتخصيص علمه بهم، وأنَّ التقوى سبب الفوز والنجاة.

المطلب الرابع: الإخبار بعلمه سبحانه بما في الصدور: الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿هَآأَنَّتُمْ أَوْلَآءَ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَآبِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَآمِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 119].
من فوائد الآية (23):

1- أن الله يعلم ما في القلوب وأنه لا يطلع عليها إلا هو، لأن الحب والبغض من أعمال القلوب.

2- أن من صفات المؤمنين الإيمان بجميع الكتب والأنبياء والرسل.

3- أن من صفات أهل الكتاب الكفر بالقرآن، والخداع والنفاق، يلقون المؤمنين بوجه، وإذا خلوا عضوا أناملهم من شدة ما في صدورهم من الغيظ على المؤمنين.

4- التحذير من الكفر والنفاق ومن الشرك والرياء، ومن جميع أعمال القلوب السيئة، لأن الله مطلع عليها لا يخفى عليه شيء.

المناسبة: مما يدل عليه ختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ما يلي:

1- فيه تقييد وتهديد ووعد للمنافقين بالعقاب على ما تنطوي عليه صدورهم من الحقد والغل والحسد والبغض للرسول -ﷺ- وللمؤمنين، وبيان بأن فعلهم هذا لا يخفى على الله العليم بما في الصدور وسيجزئهم عليه.

قال الطبري: " يعني بذلك : إن الله ذو علم بالذي في صدور هؤلاء الذين إذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا، وما ينطوون لهم عليه من الغل والنم، ويعتقدون لهم من العداوة والبغضاء، وبما في صدور جميع خلقه، حافظ على جميعهم ما هو عليه منطو من خير وشر، حتى يجازي جميعهم على ما قدم من خير وشر، واعتقد من إيمان وكفر، وانطوى عليه لرسوله وللمؤمنين من نصيحة، أو غل وغمر"، وقال الرازي: " وقل لهم: إن الله عليم بما هو أخفى مما تسرونه بينكم، وهو مضمرة الصدور، فلا تظنوا أن شيئا من أسراركم يخفى عليه"، وقال ابن كثير رحمه الله: "أي: هو عليم بما تنطوي عليه ضمائرهم وتكنه سرائركم من البغضاء والحسد والغل للمؤمنين، وهو مجازيكم عليه في الدنيا بأن يريكم خلاف ما تؤملون، وفي الآخرة بالعذاب الشديد في النار التي أنتم خالدون فيها فلا خروج لكم منها"، وقد ذكر ما تقدم الخازن، والبقاعي، والقنوجي، والمراغي، وابن عاشور.

2- فيه دلالة على ما يظهر على ألسنتهم وهو فلتة من فلتات ألسنتهم، قال الشوكاني: " وهذه الجملة لبيان حالهم، وما تخفي صدورهم أكبر، لأن فلتات اللسان أقل مما تكنه الصدور، بل تلك الفلتات بالنسبة إلى ما في الصدور قليلة جداً".

3- فيه تسلية للرسول ﷺ - وللمؤمنين وبشارة لهم بما يحصل للمنافقين ومن على شاكلتهم، من كبت النفس والتألم غيظا على ما يحصل من انتشار للإسلام ونصر للمؤمنين وعزة للإسلام وأهله، قال الرازي: "قل لهم ذلك يا محمد، ولا تتعجب من إطلاعي إياك على ما يسرون، فإني أعلم ما هو أخفى من ذلك، وهو ما أضمره في صدورهم، ولم يظهره بالسنتهم" (24)، وقال مثله أبو السعود (25)، وقال السعدي: "هذا فيه بشارة للمؤمنين، أن هؤلاء الذين قصدوا ضرركم لا يضرون إلا أنفسهم، وإن غيظهم لا يقدر على تنفيذه، بل لا يزالون معذبين به حتى يموتوا، فينتقلوا من عذاب الدنيا إلى عذاب الآخرة" (26).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 154].

من فوائد الآية (27):

- 1- يمتن الله عز وجل بأن أنزل النعاس من عنده على الخالص من عباده ليكون لهم أمنا، وأما أهل الشك والنفاق يصيبهم الهم والغم، وهؤلاء عندهم الظن بالله غير الحق، ويخفون ذلك على رسول الله ﷺ.
- 2- ومنها: أن النعاس من عند الله، وقد يكون محمودا ينزله على عبده، وقد يكون غير محمود (28).
- 3- ومنها: أن الله ميز المؤمنين على المنافقين.
- 4- ومنها: أن الأمر كله لله وحده، سواء كان شرعيا أو كونيا.
- 5- ومنها: أن هناك طائفة من المؤمنين عندها أنانية ولا يهتمها إلا أنفسها، وهؤلاء قد يبتليهم الله تعالى بظن غير الحق.
- 6- ومنها: ما دل عليه قوله تعالى: { يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ } على أن من المؤمنين غير الكمل من يكون في نفسه شيء من العيوب كظن غير الحق، وفيها إخبار بأنهم يخفون النفاق، أو أنهم يخفون شيئا من الجهل، وعلى هذا هم مؤمنون.
- 7- وفيها دليل -أيضا- على أن الرسول ﷺ - لا يعلم الغيب.

8- ومنها: أَنَّ الموت واحد، وله أجل يأتي للإنسان على أي حال كان، صحة ومرضاً، مؤمناً أو كافراً، على الفراش أو في مواطن القتال، فالموت واحد، وفي هذا ترغيب في الجهاد، وحث على حسن الظن بالله وحسن الاعتقاد.

9- ومنها: أَنَّ في قوله: {هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} تفسيرين، الأول: أَنَّهُ ليس لنا شيء لا في اتباع محمد -ﷺ- ولا في أمر الله، لأنهم منافقون، والثاني: ليس لنا رأي ولا مشورة يؤخذ بها، يعني أخرجنا كرهاً، فلو بقينا ما قتلنا، وهذا كأنهم يقولون: إِنَّ لهم أجلين.

10- ومنها: أَنَّ من حكم مشروعية القتال الابتلاء والتمحيص.

11- ومنها: أَنَّ المدار على ما في القلوب وليس ما يظهر من الكلام أو المنظر، ولذلك يبتلي الله الناس {وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} وقال -عز وجل- في آية أخرى: {أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} [العنكبوت:2].

المناسبة: مما يدل عليه ختم الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ما يلي:

1- التحذير والتنبية من إبطان الكفر، أو الظن السيء بالله تعالى، ومن جميع أنواع الشرور، من المكر والخداع، وأن الله يعلم ما يخفيه العبد في جوفه وسيحاسبه عليه، فليحذر عاقبة أعماله، قال ابن أبي حاتم: "أي لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منك" (29)، وقال الرازي: "واعلم أن ذات الصدور هي الأشياء الموجودة في الصدور، وهي الأسرار المضمرات، وهي ذات الصدور، لأنها حالة فيها مصاحبة لها، وصاحب الشيء ذوه، وصاحبته ذاته، وإنما يخفى عليه ما في الصدور، أو غير ذلك، لأنه عالم بجميع المعلومات، وإنما ابتلاهم إما لمحض الإلهية، أو للاستصلاح" (30)، وقال أبو السعود: "وإنما يبرز صورة الابتلاء لتمرين المؤمنين، وإظهار حال المنافقين، أو حال من متعلق الفعلين، أي: فعل ما فعل للابتلاء والتمحيص، والحال أنه تعالى غني عنهم محيط بخفيات الأمور، وفيه وعد ووعد" (31)، وقد ذكر ما تقدم أو نحوه: ابن عطية والقرطبي، والخازن، وابن كثير، والقنوجي والسعدي (32) رحمهم الله تعالى.

2- التنبية على أن يتعهد الإنسان نيته وقصده، لأن مدار قبول الأعمال عليها، قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "التحذير من إضرار ما لا يرضى به الله، لأنك إذا أضمرت ما لم يرض به الله فسوف يحاسبك عليه، وإن كان لا يبدو للناس، فعلى المرء أن يحاسب نفسه دائماً،

وينظر ما في قلبه من الخير، وإرادة ما يرضي الله، أو أن الأمر بالعكس؟ فليصحح الوضع"⁽³³⁾.

الخلاصة: فيه إخبار يتضمن الترغيب والترهيب ووجوب مراقبة الأعمال وإصلاح النيات، وفي هذا إشارة إلى ما يتعرض له الإنسان من المصائب في القتال ونحوه، وأنه يكون فيها تمحيص للمؤمنين الصادقين من المنافقين.

المبحث الثاني: مناسبة ختم أسماء الله الحسنى المقترنة باسمه العليم لآيات سورة آل عمران، في أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإخبار بأنه سبحانه سميع عليم، الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 34].
من فوائد الآية⁽³⁴⁾:

1- فيها مدح وتناء من الله -عز وجل- على أوليائه وأصفياه في النية والإخلاص والتوحيد والنبوة، فهم قد تشابهوا في الصفات والأخلاق الجميلة.

2- ومنها: أن التفاضل مثلما يكون في الأعمال يكون كذلك في الأعيان.

المناسبة: مما يدل عليه ختم الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ما يلي:

1- أنه لما مدح الله أوليائه وأصفياه -آدم ونوحاً وإبراهيم وآل عمران- بنياتهم الطيبة وإخلاصهم له -سبحانه- وأنهم بين توحيد ونبوة- ختم بما يدل على عنايته بهم، ونصرته لهم، وإجابته دعاءهم، وأخبر -في مقام التعليل- بأنه يسمعهم، ويعلم ما في قلوبهم بما يوافق ظاهريهم.

وفي هذا توجيه وحث على التأسي بهم، قال الرازي: "قال القفال: المعنى والله سميع لأقوال العباد، عليم بضمائرهم وأفعالهم، وإنما يصطفي من خلقه من يعلم استقامته قولاً وفعلًا، ونظيره قوله تعالى: { الله أعلم حيث يجعل رسالته } [الأنعام: 124]، وقوله: { إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين } [الأنبياء: 90]، وفيه وجه آخر: وهو أن اليهود كانوا يقولون: نحن من ولد إبراهيم ومن آل عمران، فنحن أبناء الله وأحباؤه، والنصارى كانوا يقولون: المسيح ابن الله، وكان بعضهم عالما بأن هذا الكلام باطل، إلا أنه لتطبيب قلوب العوام بقي مصرا عليه، فالله تعالى كأنه يقول: والله سميع لهذه الأقوال الباطلة منكم، عليم بأغراضكم الفاسدة من هذه الأقوال فيجازيكم عليها، فكان أول الآية بيانا لشرف الأنبياء والرسول، وآخرها تهديدا لهؤلاء الكاذبين الذين يزعمون أنهم مستقرون على أديانهم"⁽³⁵⁾، وقال بهذا الخازن وأبو السعود، والقنوجي⁽³⁶⁾، وقال السعدي: "يعلم من يستحق الاصطفاء فيصطفيه، ومن لا

يستحق ذلك فيخذه ويرديه، ودل هذا على أن هؤلاء اختارهم لما علم من أحوالهم الموجبة لذلك فضلا منه وكرما، ومن الفائدة والحكمة في قصه علينا أخبار هؤلاء الأصفياء أن نحبههم ونقتدي بهم، ونسأل الله أن يرفقنا لما وفقهم، وأن لا نزال نزري أنفسنا بتأخرنا عنهم وعدم اتصافنا بأوصافهم ومزايهم الجميلة، وهذا -أيضا- من لطفه بهم، وإظهاره الثناء عليهم في الأولين والآخرين، والتتويه بشرفهم، فله ما أعظم جوده وكرمه وأكثر فوائده معاملته، لو لم يكن لهم من الشرف إلا أن أنكارهم مخلدة ومناقبهم مؤيدة لكفى بذلك فضلا⁽³⁷⁾.

2- فيه بيان بمن هو الموافق حقيقة لشرع الأنبياء ومن هو أولى بهم، قال ابن عاشور: "والغرض من ذكر هؤلاء تذكير اليهود والنصارى بشدة انتساب أنبيائهم إلى النبي محمد ﷺ، فما كان ينبغي أن يجعلوا موجب القرابة موجب عداوة وتقريظ، ومن هنا ظهر موقع قوله" { والله سميع عليم} أي سميع بأقوال بعضكم في بعض هذه الذرية: كقول اليهود في عيسى وأمه، وتكذيبهم وتكذيب اليهود والنصارى لمحمد ﷺ"⁽³⁸⁾.

2- ويتفرع عن هذه الفائدة التهديد والترهيب والزجر مما يفعلونه ومما يضمرونه، كما سبق ذكر ذلك في النقول في الفقرة الأولى.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 121].

المناسبة: مما يدل عليه ختم الآية بقوله: ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ما يلي:

1- التهديد لمن يقول للنبي ﷺ - ناصحا - وهو كذوب - من المشورة في الخروج للقتال أو القتال داخل المدينة، بأن أمرهم لا يخفى على الله، وهذا من فضح الله لهم، أي: المنافقين، وفي المقابل يشتمل على المدح لمن وافق باطنه ظاهره بالنصح والإيمان، قال الطبري رحمه الله: "يعني بذلك تعالى ذكره: والله سميع لما يقول المؤمنون لك فيما شاورتهم فيه، من موضع لقائك ولقائهم عدوك وعدوهم، من قول من قال: اخرج بنا إليهم حتى نلقاهم خارج المدينة، وقول من قال لك: اخرج بنا إليهم وأقم بالمدينة حتى يدخلوها علينا، على ما قد بينا قبل، ولما تشير به عليهم أنت يا محمد، {عليم} بأصلح تلك الآراء لك ولهم، وبما تخفيه صدور المشيرين عليك بالخروج إلى عدوك، وصدور المشيرين عليك بالمقام في المدينة، وغير ذلك من أمرك وأمورهم"⁽³⁹⁾، وقال السمعاني رحمه الله: "أي: سميع بما قاله المنافقون، عليم بما أضمرُوا، فيكون على وجه التهديد، وقيل معناه: {والله سميع} بما قال المؤمنون، عليهم بما أضمرُوا، فيكون على وجه المدح"⁽⁴⁰⁾، وقد ذهب إلى أن هذا يدل على إحاطة الله بكل شيء مما يقولونه ويضمرونه، ذهب إلى هذا الرازي والمراغي، والعثيمين⁽⁴¹⁾ رحمهم الله، قال البقاعي:

{سميع} أي: لأقوالكم {عليم} أي: بنياتكم في ذلك وغيره فاحذروه، ولعله خص النبي ﷺ - بلذيد الخطاب في التذكير تحريصاً لهم، مع ما تقدمت الإشارة إليه على المراقبة⁽⁴²⁾، وقال أبو السعود: "والله سميع لأقوالكم، عليم بضمايركم، والجملة اعتراض للإيذان بأنه قد صدر عنهم هناك من الأقوال والأفعال ما لا ينبغي صدوره عنهم"⁽⁴³⁾.

2- الاهتمام بشرائع الإسلام وتعاليمه ظاهراً وباطناً.

3- قد يظهر المرء لنا أنه من أعبد الناس ويظهر بلباس التقى الناصح الأمين وهو من أكفر الناس ومن أفجرهم وأخونهم عند الله، كحال ابن سلول والمنافقين أمثاله قبل بيان حالهم وانكشافهم، وقد تقدم ما يبين هذا من كلام السمعاني فيما سبق.

الخلاصة: فيه دلالة على التحذير من الشرك والنفاق والحث على التقوى والإخلاص.

المطلب الثاني: الإخبار بأنه سبحانه وتعالى السميع العليم، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: 35].

من فوائد الآية⁽⁴⁴⁾:

1- منها: أن من الذين يذكرون للعبارة بهم: امرأة عمران {إذ قالت امرأة عمران} لما وصل إليه هؤلاء من الفضل والشرف وظهور الكرامات، وبركة دعائهم، وصدق التجائهم إلى الله عز وجل، فقال سبحانه - مبيناً من اصطفاهم، آدم ونوحاً، وآل إبراهيم، وآل عمران، ثم ذكر منهم امرأة عمران، فاذا كان هذا يا محمد ليعلمه الناس.

2- ومنها مشروعية النذر المطلق.

3- ومنها: أن النذر لا يكون إلا لله، {إني نذرت لك}.

4- أن من الذين يُذكرون للعبارة بهم: امرأة عمران، لما وصل إليه هؤلاء من الفضل والشرف، وظهور الكرامات وبركة دعائه {لك}.

5- ومنها: جواز تصرف المرأة فيما يخصها بدون إذن زوجها.

6- ومنها: أن أهل التقوى والمكانة عند الله دائماً يظهرهم وضعفهم وفقيرهم لله، ويظهرون له ذلهم وخضوعهم وأنهم فقراء إليه سبحانه، دل عليه قوله: {رب} وقوله: {فتقبل مني}.

7- ومنها: أن الله يستجيب دعاء عباده بما فيه مصلحتهم، فقد رجت أم مريم -عليها السلام- أن يكون ما في بطنها ولداً يخدم بيت المقدس، لأنه لا يقوم بهذا إلا الذكور، ولم تقيد دعاءها رجاء أن يكون ذكراً، فاستجاب الله دعاءها، ولكن رزقها بمريم عليها السلام، وهذا من فضل الله، فهي أم عيسى عليه السلام، وهو من أولي العزم من الرسل، وهي من خيرة نساء العالمين، كما

في الحديث: " كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " (45).

8- ومنها: أنها ختمت دعاءها باسمين من أسماء الله {إنك أنت السميع العليم}، وهذا فيه إشارة إلى دعائها ونيتها، وهذه الطريقة في ختام الدعاء: من آدابه.

المناسبة: ممّا يدلُّ عليه ختم الآية بقوله: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ما يلي:

1- دلالة على أن الله وحده الذي يجيب الداعي في كل أحواله، فالتعريف في الاسمين الكريمين يدل على الحصر، والضمير {أنت} يدل على تأكيد ذلك، والقصد ليس إثبات السمع والعلم في حدّ ذاته، وإنما من يسمع ويعلم حالها قد لا يستطيع في غالب الأحوال أن يستجيب لسامعه، أو لمن يعلم حاله، إمّا لضعفه أو عدم القدرة، أو غير ذلك، لكن الله غني وسميع وعليم، وقادر أن يستجيب دعوة من دعاه على أحسن حال، قال البقاعي: "ولمّا كان حسن إجابة المهتوف به الملجأ إليه على حسب إحاطة سمعه وعلمه علّت سؤالها في التقبل بأن قصرت السمع والعلم عليه سبحانه فقالت: {إنك أنت} أي: وحدك {السميع العليم}، فقالت كما قال سلفها إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام {ربنا تقبل منا} [البقرة:127]، أي فلا يسمع أحدٌ قولي مثل سمعك، ولا يعلم أحدٌ نيتي مثل علمك ولا أنا، فإن كان فيهما شيء لا يصلح فتجاوز عنه" (46)، وقال أبو السعود: "وهو تعليل لاستدعاء القبول، لا من حيث إن كونه -تعالى- سميعاً لدعائها، عليمًا بما في ضميرها، مصححاً للتقبل في الجملة، بل من حيث إن علمه تعالى بصحة نيتها وإخلاصها مستدعٍ لذلك تفضلاً وإحساناً، وتأكيّداً الجملة لعرض قوّة يقينها بمضمونها، وقصر صفتي السمع والعلم عليه تعالى، لغرض اختصاص دعائها به تعالى، وانقطاع حبل رجائها عمّا عداه بالكلية، مبالغة في الضراعة والابتهال" (47).

2- فيه دلالة على صدق توجهها -عليها السلام- لله وحده، فالحصر المؤكد بالضمير {أنت} وكأنها تقول أنت تسمع كلامي، وتعلم نيتي وقادر على استجابته، ومعنى القصر من حيث ما يترتب على السمع والعلم بالداعي وبحاله، فالله وحده يقدر على إجابة الداعي، في كل حال، وفي كل وقت ومكان، لا يعجزه شيء مهما كان، قال ابن عطية: "والسميع: إشارة إلى دعائها، والعليم إشارة إلى نيتها" (48)، وقال الرازي: " والمعنى {إنك أنت السميع} لتضرعي ودعائي وندائي، {العليم} بما في ضميري وقلبي ونيتي" (49)، وقال العثيمين " يعني السامع لدعائي المستجيب له، العليم بما يكون صالحاً، وبكل شيء، لكن ذُكر العلم -هنا- لأنّ الإنسان قد يسأل الشيء وليس من صالحه حصوله، فيسند الأمر إلى علم الله" (50).

الخلاصة: إن إخلاص العبادة لله والصدق في التوجه إليه سببٌ أساسٌ في قبول الأعمال.

المطلب الثالث: الإخبار بأنه سبحانه وتعالى واسع عليم، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 73].

سبب النزول: قال القرطبي رحمه الله: " هذه غزوة أحد، وفيها نزلت هذه الآية كلها" (51).

من فوائد الآية (52):

- 1- دلالة قوله تعالى : { وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ } على عنصرية أهل الكتاب وتعصبهم لدينهم الذي حرفوه.
- 2- ومنها: أنَّ الذي حمل أهل الكتاب على قولهم: {وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ} هو الحسد، لقوله: {أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ}.
- 3- ومنها: أنَّ أهل الكتاب يؤمنون بالبعث والحساب، لقوله: {أو يحاجوكم عند ربكم}.
- 4- ومنها: أنَّه لا يمنَّ أحدٌ على أحدٍ ، فالفضل والعطاء من عند الله، يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، قال تعالى: { قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء }.

المناسبة: ممَّا يدلُّ عليه ختم الآية بقوله: ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ما يلي:

- ردُّ على أهل الكتاب بما تتطوي عليه نفوسهم من علمهم بصدق نبوة محمد ﷺ - ورسالته، ولذلك أخبر سبحانه بأنَّ فضله وعطاءه وسع كلِّ شيء، وهو عليمٌ بمن يستحقه ومن لا يستحقه، قال البقاعي: "ثم قال مرغبا ومرهبا ورادًا عليهم في الأمر الثاني: {والله} الذي له من العظمة وسائر صفات الكمال ما لا تحيط به العقول ولا تبلغه الأوهام {واسع عليم} أي: يوسع على من علم فيه خيرا، ويهلك من علم أنه لا يصلح لخير، ويعلم دقيق أمركم وجليله، فلا يحتاج - سبحانه وتعالى - إلى تنبيه أحد بمحاجتكم عليه عنده" (53)، وقال المراغي: "أي: قل لهم: إن الرسالة فضل من الله ومنة والله واسع العطاء، وهو العليم بالمستحق فيعطيه من هو له أهل، وفي هذا إيماء إلى أن اليهود قد ضيقوا هذا الفضل الواسع بزعمهم حصر النبوة فيهم، وجعلوا الحكم والمصالح التي لأجلها يعطي النبوة من يشاء" (54) وقال السعدي: " {والله واسع} الفضل كثير الإحسان {عليم} بمن يصلح للإحسان فيعطيه، ومن لا يستحقه فيرمه إياه" (55)، وقد نصَّ على مضمون ما تقدم الطبري والرازي والخازن والقنوجي (56) رحمهم الله تعالى.

خاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن هذه بعض النتائج المستفادة من البحث:

1- أن آيات الأحكام المختومة بأسماء الله غالباً ما يكون بعدها اسم الله العليم والحكيم، أو العزيز والحكيم، فإن العلم ينفي الجهل، والعزة تدل على نفوذ أحكامه، وأنه لا مردّ لها إلا بإذنه سبحانه.

2- كثرة ورود اسم الله "العليم" وكثرة اقترانه بغيره، ما يدل على أهميته، ويترتب على معرفته ثمار عظيمة لها أثرها في الإيمان، ويدل على صفة العلم لله عز وجل، وقد أمر الله بالعلم في كتابه قبل كلمة التوحيد، فقال: {فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك} [محمد:19]، وقد بوّب البخاري- رحمه الله- على هذا فقال: "باب العلم قبل القول والعمل" (57).

3- إن الإنسان مخلوق لعبادة الله قال تعالى: { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } [الذاريات:56]، ولا سبيل للعبادة إلا بالعلم الصحيح، والعلم بأسماء الله أشرف العلوم، فاسم الله "العليم" يترتب على معرفته مراقبة الله تعالى، والخوف منه، والحذر من المعصية، ومن ناحية أخرى يستدعي الاطمئنان فمن أراد أن يعمل شراً فعلمه بأن الله يراقبه وأنه يعلم كلّ شيء عنه يحول عن المعصية، ويجره إلى الخوف منه سبحانه وإلى خشيته واتقائه، وفي المقابل من أراد أن يعمل خيراً فعلمه بأن الله لن يضيع عمله يدعوه للاطمئنان والاجتهاد في العمل، لأن سعيه سيكون مشكوراً، وليس هناك من الفوائد أعظم من هذه إلا ما يتعلق بالعلم بحق الرب -سبحانه- من العبادة ومعرفته بأسمائه وصفاته.

4- ما قاله ابن القيم رحمه الله: "وَدَكَّرَ العلم، إذ هو الكاشف المبين لحقائق الأمور، ووضع الشيء في موضعه وإعطاء الخير من يستحقه، ومنعه من لا يستحقه، فإنّ هذا لا يحصل بدون العلم" (58).

5- إن العلم حينما يجتمع مع القوة والجبروت، والقهر والعزة والغلبة يدل على وجوب المراقبة والحذر والخوف، فيكون واعظاً وزاجراً عن المعاصي.

وصلّى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ت (982هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
2. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت (1393هـ)، نشر: الدار التونسية للنشر - تونس
3. سنة النشر: 1984 هـ.
4. تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله، ت (803هـ)، تح: حسن المناعي، نشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس، طبعة: أولى، 1986 م.
5. تفسير سورة آل عمران، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، ت (1421هـ)، نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، طبعة: أولى، 1424 هـ.
6. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، ت (489هـ)
7. تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، طبعة: أولى، 1418هـ - 1997م.
8. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت (774هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، طبعة: ثانية، 1420 هـ - 1999 م.
9. تفسير القرآن العظيم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، ت (327هـ)
10. تح: أسعد محمد الطيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، طبعة: الثالثة - 1419 هـ.
11. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت (606هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، طبعة: الثالثة - 1420 هـ.

12. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت (1376هـ)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، طبعة: أولى 1420 هـ - 2000 م.
13. تفسير المراغي. أحمد مصطفى المراغي، ت (1371هـ)، نشر: مصطفى البابي الحلبي، طبعة أولى، سنة: 1365 هـ - 1946.
14. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت (671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، طبعة: ثانية، 1384 هـ - 1964 م.
15. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت (310هـ)
16. تح: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، طبعة: أولى، 1420 هـ - 2000 م.
17. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، طبعة: أولى، سنة: 1422 هـ.
18. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ت: (275هـ)
19. تح: شعيب الأرناؤوط - محمّد كامل قره بللي، نشر: دار الرسالة العالمية، طبعة: أولى، 1430 هـ - 2009 م.
20. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، ت (1307هـ)، نشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، سنة: 1412 هـ - 1992 م.
21. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، ت (741هـ)، تح: محمد علي شاهين، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، طبعة: أولى - 1415 هـ.
22. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ت (542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، طبعة: أولى - 1422 هـ.

23. **المسند الصحيح المختصر** بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: (261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
24. **معالم التنزيل في تفسير القرآن** (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: (510هـ)
25. تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، طبعة: رابعة، 1417 هـ - 1997 م.
26. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ت: (885هـ)، نشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الهوامش

- (¹) أخرجه أبو داود برقم: (3641)، والترمذي برقم: (3535)، وقال: ((هذا حديث حسن صحيح)). 5/ 436.
- (²) التفسير الكبير. 145/10.
- (³) ينظر: الطبري. جامع البيان. 328/6: 332، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 32/ 2، والسعدي. تيسير الكريم الرحمن. ص: (130)، والعثيمين. تفسير القرآن الكريم. (سورة آل عمران) 1/ 366: 368.
- (⁴) القنوجي. فتح البيان في مقاصد القرآن. 259/ 2.
- (⁵) المراغي. تفسير المراغي. 177/ 176: 3.
- (⁶) السعدي. تيسير الكريم الرحمن. ص: (133)، وينظر: الرازي. التفسير الكبير. 251/ 8، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم، 55/ 2، والبقاعي. نظم الدرر. 446/ 4، وأبو السعود. إرشاد العقل السليم. 47/ 2.
- (⁷) ابن عرفة. تفسير ابن عرفة. 368/ 1.
- (⁸) ينظر: الطبري. جامع البيان. 587/6: 592، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 73/ 2: 74، والسعدي. تيسير الكريم الرحمن. ص: (137، 138)، والعثيمين. تفسير القرآن الكريم. (سورة آل عمران) 1/ 524: 529.
- (⁹) ينظر: صحيح البخاري أول كتاب الإيمان.
- (¹⁰) البغوي. معالم التنزيل. 468/ 1.
- (¹¹) الطبري. جامع البيان. 588/ 6.
- (¹²) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 704/ 3.
- (¹³) الرازي. التفسير الكبير. 290/ 8.
- (¹⁴) ابن عرفة. تفسير ابن عرفة. 383/ 1.
- (¹⁵) البقاعي. نظم الدرر. 2/ 5.
- (¹⁶) ينظر: الطبري. جامع البيان. 131/7، 132، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 105/ 2، والسعدي. تيسير الكريم الرحمن. ص: (143)، والعثيمين. تفسير القرآن الكريم. (سورة آل عمران) 2/ 84، 85.
- (¹⁷) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر رضى الله عنه. كتاب البر والصلة. باب: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء. رقم: (2626). 4/ 2026.
- (¹⁸) الطبري. جامع البيان. 132/ 7.

- (19) أخرجه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. البخاري. كتاب: الأدب. باب: قول الله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين } . رقم: (6094). 25/8، ومسلم. كتاب البر والصلة والآداب. باب قبح الكذب وحسن الصدق وفصله. رقم: (2907). 4/2012.
- (20) الخازن. لباب التأويل. 288/1.
- (21) الرازي. التفسير الكبير. 8/335.
- (22) المارغي. تفسير المراغي. 38/4، وينظر: البقاعي. نظم الدرر. 33/5، 34، وأبو السعود. إرشاد العقل السليم. 74/2، والقنوجي. فتح البيان في مقاصد القرآن. 2/317.
- (23) ينظر: الطبري. جامع البيان. 151/7: 155، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 2/108، والسعدي. تفسير الكريم الرحمن. ص: (144)، والعثيمين. تفسير القرآن الكريم. (سورة آل عمران) 2/117: 118.
- (24) الرازي. التفسير الكبير. 8/343.
- (25) أبو السعود. إرشاد العقل السليم. 77/2.
- (26) السعدي. تفسير الكريم الرحمن. ص: (144).
- (27) ينظر: الطبري. جامع البيان. 315/7: 325، والسمعاني. تفسير القرآن. 368/1، 269، وابن عطية. المحرر الوجيز. 527/1: 529، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 2/144: 146.
- (28) فالنحاس في القتال من الله، والنحاس في الصلاة من الشيطان. ينظر: ابن عطية. المحرر الوجيز. 1/527، والرازي. التفسير الكبير. 9/393، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 2/144.
- (29) ابن أبي حاتم. تفسير القرآن العظيم. 3/769.
- (30) الرازي. التفسير الكبير. 9/397.
- (31) أبو السعود. إرشاد العقل السليم. 2/102.
- (32) ينظر: ابن عطية. المحرر الوجيز. 529/1، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. 4/243، والخازن. لباب التأويل. 1/310، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 2/146، والقنوجي. فتح البيان. 2/359، والسعدي. ص: (151).
- (33) تفسير القرآن الكريم. (آل عمران). 2/340.
- (34) ينظر: الطبري. جامع البيان. 327/6: 328، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 2/32، والسعدي. تفسير الكريم الرحمن. ص: (128)، والعثيمين. تفسير القرآن الكريم. (سورة آل عمران) 1/206: 212.
- (35) الرازي. التفسير الكبير. 8/201.
- (36) ينظر: الخازن. لباب التأويل، 1/239، وأبو السعود. إرشاد العقل السليم. 2/27، والقنوجي. فتح البيان في مقاصد القرآن. 2/221.
- (37) السعدي. تفسير الكريم الرحمن. ص: (128).
- (38) ابن عاشور. التحرير والتنوير. 3/231.
- (39) جامع البيان. 7/165.
- (40) السمعاني. تفسير القرآن. 352/1، وينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 2/110، والقنوجي. فتح البيان في مقاصد القرآن. 2/323، والخازن. لباب التأويل. 1/291.
- (41) ينظر: الرازي. التفسير الكبير. 8/347، والمراغي. تفسير المراغي. 4/54، والعثيمين. تفسير القرآن الكريم (سورة آل عمران) 1/212، 214، 225، 227.
- (42) البقاعي. نظم الدرر. 5/43.
- (43) أبو السعود. إرشاد العقل السليم. 2/78.
- (44) ينظر: الطبري. جامع البيان. 328/6: 332، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 2/32، والسعدي. تفسير الكريم الرحمن. ص: (130)، والعثيمين. تفسير القرآن الكريم. (سورة آل عمران) 1/212، 214، 225، 227.
- (45) أخرجه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. كتاب: أحاديث الأنبياء. باب: قول الله تعالى { وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون } [التحریم: 11] إلى قوله: { وكانت من القانتين } [التحریم: 12]. رقم: (3411). 4/158.
- (46) البقاعي. نظم الدرر. 351/4، وينظر: الطبري. جامع البيان. 6/330.
- (47) أبو السعود. إرشاد العقل السليم. 2/28.
- (48) ابن عطية. المحرر الوجيز. 1/424، وينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 2/33، والقنوجي. فتح البيان في مقاصد القرآن. 2/222.

-
- (49) الرازي. التفسير الكبير. 203/8، وينظر: السعدي. تيسير الكريم الرحمن. ص: (128).
- (50) العثيمين. تفسير القرآن الكريم. (سورة آل عمران). 214 /1.
- (51) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. 184 /4.
- (52) ينظر: الطبري. جامع البيان. 159/7: 165، والسمعاني. تفسير القرآن. 352/1، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. 184 /4: 185، والسعدي. تيسير الكريم الرحمن. ص: (142)، والعثيمين. تفسير القرآن الكريم. (سورة آل عمران) 110 /2، 111، 121.
- (53) البقاعي. نظم الدرر. 459 /4.
- (54) المراغي. تفسير المراغي. 187 /3.
- (55) السعدي. تيسير الكريم الرحمن. ص: (134).
- (56) ينظر: الطبري. جامع البيان. 517/6، والرازي. التفسير الكبير. 262 /8، والخازن. لباب التأويل. 1 /260، والقنوجي. فتح البيان في مقاصد القرآن. 267 /2.
- (57) البخاري. كتاب. العلم. باب: العلم قبل القول والعمل. 24/1.
- (58) المرجع السابق. ص: (131).